# ذَمُّ الشَّمَاتَة بالمسلم

قال تعالى: قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [الأعراف: 150].

\* أي: فلا تفعل بي ما هو أمنيَّتهم مِن الاستهانة بي والإساءة إليَّ، وقُرِئ: ((فلا يَشْمَت بي الأعداء)) على نهي الأعداء عن الشَّمَاتَة. والمراد أن لا يحلَّ به ما يَشْمَتون به لأجله. الكشاف ج2

وقال تعالى: إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا [آل عمران:120] وهذا الفَرَح شماتة، والحسد والشَّمَاتَة متلازمان. التفسير الكبير للفخر الرازي

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ كانَ يَتَعَوَّذُ مِن سُوءِ القَضَاءِ، وَمِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ، وَمِنْ شَمَاتَةِ الأعْدَاءِ، وَمِنْ جَهْدِ البَلَاءِ.رواه مسلم

\* قال النَّوويُّ: (شماتة الأعداء: هي فَرَح العدوِّ ببليَّةٍ تنزل بعدوِّه. شرح النووي 30/17

\* (وقال الشَّوكانيُّ: استعاذ صلى الله عليه وسلم مِن شَمَاتَة الأعداء وأمر بالاستعاذة منها؛ لعظم موقعها، وشدَّة تأثيرها في الأنفس البَشريَّة، ونُفُور طباع العباد عنها، وقد يتسبَّب عن ذلك تعاظم العداوة المفْضِية إلى استحلال ما حرَّمه الله سبحانه وتعالى .

\* وقال ابن بطال: شَمَاتَة الأعداء ما ينكأ القلب، ويبلغ مِن النَّفس أشدَّ مبلغ، وإنَّما تعوَّذ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم مِن ذلك تعليمًا لأمَّته، فإنَّ الله تعالى آمنه مِن جميع ذلك. قال الحافظ: ولا يتعيَّن ذلك، بل يُحْتَمل أن يكون استعاذ بربِّه مِن وقوع ذلك بأمَّته) مرقاة المفاتيح للمباكفوري 8/214

وعن واثلة بن الأسقع الليثي أبو فسيلة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تُظهِرِ الشَّماتَةَ لأخيكَ، فيَرْحَمْهُ اللهُ ويَبْتَليكَ"

قال شعيب الأرناؤوط في تخريج رياض الصالحين1577: رجاله ثقات، وقال الألباني في تخريج مشكاة المصابيح4784: حسن لولا أن فيه عنعنة مكحول؛ فإنه صاحب تدليس. وأخرجه الترمذي (2506)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (6777) واللفظ لهما، والطبراني (22/53) (127) باختلاف يسير. وأكثر المحدثين على تضعيفه.

\* وقد تنعكس المصيبة يوما على الشامت. يقول إبراهيم النخعي: (إنِّي لأرى الشَّيء أكرهه، فما يمنعني أن أتكلَّم فيه إلَّا مخافة أن أُبْتَلَى بمثله).

\* وعن عمر بن عبد العزيز: (ما رأيت ظالـمًا أشبه بمظلوم مِن الحاسد؛ غمٌّ دائمٌ، ونفس متتابع. وقيل: إذا رأى الحاسد نعمةً، بُهِت، وإذا رأى عثرةً، شَمَت) (بريقة محمودية لأبي سعيد الخادمي3/365)

وقال نهشل بن حري:

ومَن يرَ بالأقوامِ يومًا يرونه معرَّةَ يومٍ لا تُوَازَى كواكبُه

فقلْ للذي يُبدي الشَّمَاتَةَ جاهلًا سيأتيك كأسٌ أنت لا بدَّ شاربُه